ثنائية (الاسترجاع والاستباق) في البناء السردي لدى الطيب صالح

-روايتا موسم الهجرة إلى الشمال ، وعرس الزين أنموذجًا-

أ.م.د. باقر جواد محمد رضا الزجاجي
جامعة أهل البيت (ع) / كلية الآداب

الملخص

يُعد الزمن لازمة أساس لانتظام العملية السردية ، ومن هنا فقد عني الباحثون الجدد بقضية الزمن ضمن الرواية الحديثة بشكلٍ خاص ، مركزين على حركة الشخصية في بناء الحدث وحركته ، مجسدًا بظاهرة التذبذب الزمني الحاصل في تسلسل عرض الأحداث ، وما يترتب على ذلك من مفارقة زمنية بين الماضي والحاضر والمستقبل ، متمثلاً بتقنية (الاسترجاع والاستباق) ، وهو ما عرف به أسلوب الروائي الطيب صالح في روايتيه (موسم الهجرة إلى الشمال ، وعرس المزين) باعتبار ذلك (صفة ملازمة) له في استخدام هذه الثنائية في زمن عرض الأحداث ، من حيث الترتيب على مساحة النص، وعلى مستوى البناء الجزئي في الوحدات النصية ، وما لذلك من تأثير في وظائف حكائية معينة عبر التقنيتين المذكورتين ، فضلاً عن تحديد طبيعة العلاقة بين زمن حصول الحكاية وزمن الخطاب (سردها) ، مع بيان دور لغة الروائي المنتقاة بعناية فائقة في تشكيل النسيج السردي المتنوع ، المعبر بواقعية شفافة عن ملامح رسم الشخصيات وبواعث مواقفها النفسية والاجتماعية ، وبما يكشف عن معالم البيئة عمومًا عبر لوحة فنية متوازنة الأبعاد لواقع القرية السودانية ، لتبين الكيفية المهمة في البناء السردي عمومًا ، والرواية بشكل خاص ، ذلك أنه يُمثل الرابط الأساس بين العناصر الفنية الأخرى ، ولاسيما في بناء الحدث وحركته ورسم الشخصية وتحديد بواعث مواقفها المختلفة ، لذا فهو يمثل الخيط الرفيع الذي يربط أجزاء النسيج الحكائي .. كما يرى غاستون باشلار حدا بالجهود النقدية إلى دراسته من جوانبه المتعددة : النفسية والواقعية والفلسفية وسواها ، ومدى تأثيرها في مجمل عناصر العمل الأدبي ، ولاسيما ما يتصل بالزمن الروائي .. ودراستنا لروايتي الطيب صالح جاءت تشخيصًا لجانب محدد من عناصر بنيتها السردية متمثلاً بسبل توظيفه للزمن من زاويته الحركية ، ونعني بذلك

توظيفه للزمن من زاويته الحركية ، ونعني بذلك مظاهر (التذبذب الزمني) في منظومة ترتيب عرض الأحداث وما تتسم به تقنيته من مفارقات وتشابك في استخدام الأزمنة ، محاولين تسليط الضوء الكافي على أهم البواعث الفنية التي حدت بالطيب صالح إلى التركيز المكثف على استخدام ثنائية (الاسترجاع والاستباق) الزمني في ترتيب الأحداث ، واهتمامه البالغ في تحقيق المفارقة الزمنية (المستمرة) بينهما على امتداد الروايتين ، وقد واجهتنا بعض الصعوبات في التشخيص ، بسبب قلة عدد الدراسات التي تركز على هذا المنحى التقني الخاص بدراسة التذبذب الزمني لدى الطيب صالح وتوظيفه في روايتيه (موسم الهجرة) بحثين رئيسيين وخاتمة ، تناول المبحث الأول منهما مهادًا نظريًا عن الزمن الروائي في هذا المجال ، فيما تناول الثاني مظاهر التوظيف السردي لثنائية (الاسترجاع والاستباق) عبر هذه التقنية على امتداد الروايتين ، وتشخيص بعض جوانب الالتقاء والافتراق بينهما في الجزئيات . وختمنا الدراسة بملخص عن أهم النتائج التي توصل إليها البحث ، الذي حاولنا من خلالها أن نضيف شيئًا يسيرًا لجهود الدارسين في هذا الميدان .

المنحى النظري :

يُشكل الزمن أحد الأعمدة الفنية واللغوية المهمة في البناء السردي للرواية عمومًا – كما هو معروف – ، ذلك أنه يمثل الرابط الفني الأساس بين العناصر الفنية ، ولا سيما في بناء الحدث وحركته ، ورسم الشخصية وتحديد بواعث مواقفها المختلفة. وهذا ما دفع (جيرار جنيت) وآخرين الى إعتباره لازمة أساس لانتظام العملية السردية [1] ، وقد عني الباحثون الجدد بقضية الزمن ضمن الرواية الحديثة بشكلٍ خاص، مركزين على حركة الشخصية في بناء الحدث ، بعيدًا عن فهم الروائيين القدامى وسُبل توظيفهم له، إذ كان الزمن عندهم مطابقًا للزمن الواقعي ، بقصد مماثلة الواقع وضمان أصالة الأحداث والأقوال والحركات. ولعلَّ ما نجده في النص الروائي الحديث فإن وقائع حكايته يُشكل مدخلاً فيتجاوزها بتوظيفه لزمن السرد [2] بأدرجة الأساس ، والكيفية التي يُعيد فيها هذا السرد إنتاج وتمثيل صياغتنا لسريان الزمن .. فهو يُمثل الحركة الدائبة عندنا [3] بوصفه الطريقة التي تحكى بها القصة ، ويُمكن حكايتها بطرق متعددة ، فضلاً عن كونه يُشكل أداة الحركة الزمنية في الحكي أساسًا ، أي أننا نفكر ذاتيًا بالزمن الذي يدخل في خبرتنا بصورة حضورية مباشرة، كما يرى (هانزمير هورت) ويُسميه بالزمن النفسي ، وهناك طريقة أخرى للتفكير بالزمن لا تقوم على مفهوم خاص أو ذاتي ، ويتعذر تحديده عن طريق الخبرة ، إنما هو مفهوم عام وموضوعي يمثل الأساس لتحديد البعد الزمني والثماني الموضوعي للعلاقة الزمنية في

ويُمكن تحديده بوساطة التركيب اللغوي الموضوعي للعلاقة الزمنية في الطبيعة [4] ، أي الزمن في مفهومه الفيزيائي المحدد بـ(الوقت) فهو مستقل عن خبرتنا الشخصية للزمن [5] ، لذا فإن هناك زمنين يُمثلان بعدي البناء في النص الحكائي : زمن طبيعي (خارجي) يُمثل الخطوط العريضة في بناء النص، وزمن نفسي (داخلي) يُمثل الخيوط التي تنسج المنهل الحقيقي للنص [6] الخارجي في النص السردي قد لا يتطابق أحيانًا مع الزمن في العالم الحقيقي الخارجي ، فما يجري في يوم روائي لا يشترط جريانه في يوم مُعاش من أيام الواقع الخارجي، لأن الزمن هناك تخيلي وليس حقيقيًا ، إذ أنه يُعد نوعًا من الخلق الفني بفعل الإدراك الذاتي عند وقوع الحدث [7] ، وعليه فإن زمن السرد – هنا– غير زمن وقوع الحدث الحقيقي ، فهو أولاً (زمن جمالي) ، وهو ثانيًا (زمن يُعاطفي (وجداني) [8] النفسي الداخلي) الذي لا يخضع لمعايير خارجية أو مقاييس موضوعية كالتوقيتات المتداولة [9] ، وإنما يُمكن معرفته وتحديد سرعته وبطئه من خلال اللغة التي تُعبر عن الحياة الداخلية للشخصية ، فالزمن مثلاً يكون طويلاً وقاسيًا حين تكون الشخصية حزينة ، ولا تشعر بمرور الزمن حين تكون سعيدة . فحركة السرد في بطئها أو سرعتها في مثل هذا النوع ، إنما تتحكم فيها الأحاسيس الشخصية [10] "فهو مرتبط بحالتها النفسية ، لا بالزمن بمعناه الموضوعي ، الذي يُقاس بالسنة فالشهر واليوم والساعة والدقيقة والثانية [11] (زمن السرد وزمن القصة) ، فلا بد من حدوث مفارقة بين الزمنين ، ذلك أن الامكانات التي يتيحها التلاعب بالنظام الزمني لا حدود لها ، إذ أن الراوي قد يبتدئ السرد في بعض الأحيان بشكل يُطابق زمن وقوع الأحداث في الرواية ووقائع بنائها –كما أسلفنا– ، ولكنه قد يقطع بعد ذلك السرد ، ليعود الى وقائع تأتي سابقة عليه (في ترتيب زمن السرد) عن مكانها الطبيعي من زمن القصة، مسترجعًا بذلك وقائع مهمة تتصل بالحدث . فإذا كانت الوقائع في زمن القصة على الترتيب الآتي: { أ ⟸ ب ⟸ جـ ⟸ ء } فإن زمن السرد قد يأتي على الشكل الآتي :

{أ ⟸ جـ ⟸ ء ⟸ ب } أو {جـ ⟸ ء ⟸ ب ⟸ أ }.

وهناك وقائع تُسرد قبل أوان وقوعها الطبيعي في زمن القصة مستبقًا ذكرها ، وهكذا فإن المفارقة إما أن تكون استرجاعًا لأحداث ماضية ، أو تكون استباقًا لأحداث لاحقة . وترتيب الحركة السردية في النص يعمد إليها الراوي من خلال رصده للمتغيرات الزمنية التي تطرأ على الخط السردي، من أجل إيجاد ترتيب معين لأحداث تختلف في الغالب عن الترتيب الواقعي لها ، ويخدم الأغراض الجمالية والفنية المتوخاة من النص ((فالتتابع الطبيعي في عرض الأحداث حالة افتراضية أكثر مما

أكثر مما هي واقعية ، لأن تلك المتواليات قد تبتعد كثيرًا أو قليلاً عن المجرى الخطي للسرد ، فهي تعود الى الوراء لتسترجع وتستذكر أحداثًا تكون حصلت في الماضي ، أو على العكس قد تقفز لتستشرق ما هو آتٍ أو متوقع من الأحداث فتستبق عرضها – كما أسلفنا – وفي كلتا الحالتين تكون إزاء (مفارقة زمنية) توقف استرسال الحكي المتنامي ، وتفسح المجال أمام نوع من الذهاب والإياب على محور السرد ، إنطلاقًا من النقطة التي وصلتها القصة [12] وبين حركتي الاسترجاع والاستباق يسلّم (جيرار جنيت) ضمنيًا بوجود نوع من (درجة الصفر) التي تكون حالة توافق زمني تام بين الحكاية وزمن سرد الاسترجاع [13] ويُمكن توضيح ذلك بالشكل الآتي: الحكاية الاستباق

ففي الاسترجاع يستذكر الكاتب حدثًا أو موقفًا سابقًا للنقطة التي وصل إليها السرد فيعود الى الوراء ليكشف عددًا من الجوانب التي تسهم في إضاءة النص وتحقق – في الوقت نفسه – غايات فنية، من بينها التشويق والتماسك والإيهام بالحقيقي [14] ، فهو إذن يُشكل نوعًا من الذاكرة القصصية التي تربط الحاضر بالماضي وتفسره وتعلله ، وتضيء جوانب من أحداثه ومسارات هذه الأحداث في امتدادها وانكساراتها ، فضلاً عن وظائف حكائية أخرى ، كتغيير دلالة بعض الأحداث الماضية ، أو سَدّ الفراغات التي قد تحصل في القصة ، أو أحداث معينة تركت ، أو استحضار شخصيات أغفلت في مواقف سابقة . لذا يُعد مفارقة زمنية باتجاه الماضي إنطلاقًا من لحظة الحاضر ، فيما يشكل (الاستباق) سردا لما سوف يحدث لا حقًا من الأحداث المروية (زمنيًا) [15] ، ويعد السرد المتقدم أحد خصائص الحدس التنبؤي أو المتوقع ، مستفيدًا من تقانة (اللغة) الجينيتية لتعيين مستويات الزمان ولغاياته وزمن المسرود (القصة)، و درس العلاقة بين الزمنين عبر ثلاث علاقات هي (الترتيب والديمومة والتواتر) ، فدرس في علاقة (الترتيب) وهو ما ركزت عليه دراستنا تتابع الأحداث في القصة وترتيبها في الخطاب على وفق تقنيتين هما ثنائية (الاسترجاع والاستباق) ، تحقيقًا لإظهار طبيعة المفارقة الزمنية الحاصلة ومردوداتها الفنية والدلالية ، إذ من المؤكد أن ترتيب وحدات الخطاب غير متسلسلة زمنيًا مهما حاول الروائي وجهد في ذلك ، وإن اتبع نسقًا متسلسلاً أو متتابعًا)) [16] ، وقد حدد (جينيت) الاسترجاع بأنه: كل ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها من القصة [17] ، ويتحقق الرجوع بتذكر متدرج من قبل الراوي أو من قبل مؤلف عليم يدلي بخلاصة حوادث سابقة)) [18] ، أما الاستباق فقد عرفه بأنه ((سرد ما سيحدث لاحقًا)) أو إنه يلمح أو يمهد لما سيجري من الأحداث لاحقًا ، وغايته حمل القارئ على توقع حدث أو التكهن بمستقبل إحدى

على توقع حدث أو التكهن بمستقبل إحدى الشخصيات ، ويتم عبر حركة سردية تقوم على أن يروى حدث لاحق أو يذكر مقدما [19].

فالاسترجاع يتشكل عنده عبر ثلاثة أنواع : الأول (استرجاع خارجي) ، وهو الذي تكون سعته كلها خارج سعة الحكاية الأولى ، والثاني هو (الاسترجاع الداخلي) الذي تكون سعته متضمنة في سعة الحكاية نفسها . والثالث هو (الاسترجاع المختلط) الذي يكون مداه سابقًا لبداية الحكاية الأولى ونقطة سعة لاحقة لها .

ويقصد جينيت بالسعة ((المدة الزمنية التي تغطيها المفارقة الزمنية والمدى هو اللحظة التي يتوقف فيها القص الزمني لمساق الوقائع ليفسح النطاق للسارد))[20] في الرواية الحديثة ، فعنده على نوعين رئيسين هما :

1. الاستباقات الداخلية : وهي التي تكون قريبة جدًا من لحظة السرد ، ويكون تحقيقها بعد لحظات قصيرة .. وقد فرعها فرعين : (استباقات تكميلية) تسد ثغرة لاحقة ، و(استباقات تكميلية) مهمتها الاشارة الى حدث سيروى في حينه بالتفصيل ، زيادة
2. [illegible] الذي التيروي صلح للدفع بخط عمل ما الى نهايته فتكون المبوظيفتاالثانية[21].

المنحى التطبيقي :

وقفنا في روايتي الطيب صالح على عدة استرجاعات واستباقات زمنية وظفها الكاتب سنتاول جوانب مهمة منها بالدرس ضمن بحثنا هذا ، مشفوعة بمعطياتها الفنية والجمالية المفترضة ، والمؤثرة في مجمل العمل الروائي ، ولا سيما في أبعاد رسم الشخصية وتحليل مواقفها ، واختيار الحدث ووتائر حركته وبواعث بنائه الفني (اسلوبًا ودلالة) ، مشخصين سيطرته الفريدة على اللغة ووعيه الشمولي بالزمن ووظائفه في تيسير انتقال شخصياته بانسيابية عالية بين الماضي والحاضر والمستقبل، (الطيب صالح في عرس الزين جثرى حركتي الاتي تكنيك، اليخلوقة الفنية الفخلاالقصيرة ظاهرة التذبذب الزمني المنظم في سرد أحداثها .

إذ تمَّ باعتماده تقنية تيار الوعي الباطني والمنلوج الداخلي في استبطان شخصياته الرئيسية عبر الراوي العليم فضلاً عن الحوار الخارجي ، وتجلى ذلك في سرده لتلك الحوادث ، ضمن ثنائية الاسترجاع والعكس بالإتجاه نحو المستقبل إنطلاقًا من لحظة الحاضر ، لكي تخلي مكانًا لظاهرة (الاستباق) ، وقد بدا جليًا في مواضع عديدة من روايتيه (عرس الزين ، وموسم الهجرة الى الشمال) ، فمن بين ما وقفنا عليه في روايته (موسم الهجرة الى الشمال) حديث الراوي العليم ، (وهو

يحمل شخصية المؤلف (الطيب الصالح) وآراءه الفكرية ، ويقوم بدور المشوق

(الطيب الصالح) وآراءه الفكرية ، ويقوم بدور المشوق للأحداث .. فهو شخص حقيقي معزول عن النص ، أوكلت إليه مهمة السرد مؤقتًا ، ينتقل بين عالم التخيل وعالم الواقع ، ويحدد موقفه ورؤيته من الحياة عبر استبطانه لشخصياته الرئيسية . هذا الراوي ينال الدكتوراه من انكلترا ويعود الى قريته ، فيرى فيها البساطة ، ويشعر أنه وجد نفسه مجددًا بعد أن أضاعها هناك في الغرب ، وفي قريته يجد رجلاً غريبًا أسمه (مصطفى سعيد) وهو غريب الأطوار ، ويثير هذا الرجل فضول راويتنا ، وأخيرًا يسمع جزءًا من قصته من فمه ذاته ، لقد عاش مصطفى هذا حياة بوهيمية في الغرب ، خلال دراسته الجامعية ، وكان يريد أن يحرر أفريقيا من استعباد المستعمرين عبر مغامراته الجنسية ، وأن يثأر من أوربا بأن يعبث بنسائهم ، ويضيف الراوي بأنها انطباعات شرقي في أوربا وهمومه ، وما يلفت النظر في (مصطفى) أنه كان ذكيًا خارق الذكاء ، يتفوق في كل المراحل الدراسية .. تعلم كيف يغري سامعيه ويصطاد بأسلوبه العذب وسرده لعجائب الأخبار الغريبة الملفقة المثيرة للدهشة ، التي تفبركها مخيلته عما جرى ويجري في الشرق وتعيش فيه أفريقيا .. وقد حكم عليه بالسجن سبع سنوات ثم خرج وعاد الى بلده ليختار العيش في قرية الراوي ، وتزوج من (حسنة بنت محمود) ، وخلّف وَلدين ، ولكنه اختفى فجأة بعد أن أوصى الراوي برعاية أسرته ، ويُقال أنه غرق، حيث نجد الراوي يستبق في سرده حدثًا يقع بعد وصيته بقوله له : ((سأترك زوجتي وَولَديَّ وكل مالي من متاع الدنيا في ذمتك ، وأنا أعلم أنك ستكون أمينًا على كل شيء)) [22] . الطيب فهو الواثق تمامًا من أنه سيتقبل مهماته فيجعله في القاع والأيام بين والليالي ذلك الضائعة الفلس ستقيل حقًا بذلك فعلاً كما) ، نتأمل ألفاظها دلالات من خلال المعاني للعالم الداخلي للشخصية ، كما بدا ذلك مثلاً في مقابلته بين اللفظ وضده عبر تعدد زمن الفعل ، إذ يقول البطل (مصطفى) عبر الراوي العليم مخترقًا دواخله المحبطة ، قبل أن يقرر اختيار مستقبل وجوده العبثي الذي دفعه الى الانتحار غرقًا ضمن المشهد الأخير (تلفّتُّ بطريقه ويعسأر) ينزل إلى أنا للماء منتصف الطريق بين (الشمال والجنوب)، لن استطيع (المضي) ولن استطيع (العودة) ، وفي حالة بين (الموت والحياة) . رأيت أسرابًا من القطى متجهة شمالاً . هل نحن في موسم (الشتاء أم الصيف) . هل هي (رحلة أم هجرة) ، ثم ساد السكون والظلام فترة لا أعلم طولها ، بعدها لمحتُ السماء تبعد وتقرب والشاطئ يعلو ويهبط ..)) [23] ، بهذا التكنيك اللغوي ينفذ الطيب صالح الى معنى مغاير بين النفي والإيجاب . معنىً ليس قاموسيًا ومصطلحًا عليه . بل هو نتاج للقاء بين الماضي والمستقبل في الحاضر [24] تم في أعماقه النفسية . وقد جعل من تداخل الأزمنة (التواصل) استرجاعًا واستباقًا شعوريًا محضًا لدى (الراوي

الأزمنة (التواصل) استرجاعًا واستباقًا شعوريًا محضًا لدى (الراوي العليم وقارئيه ، والمتلقي على حد سواء) ذلك أن المعنى المعبّر في الموقف أو الحدث متداخل ومعقد بدرجة يصعب معها على الكلمات- عبر استعمالاتها المباشرة – أن توفيه حقه ، فهو في حيرة أزلية يسخرها الطيب للإيهام بواقع الشخصية النفسي ، ومع ذلك تظل لغة الطيب شاعرية منسابة معبرة عبر المجاز عن شعور مكثف ، كما مثل ذلك في مونولوج مصطفى سعيد عند أول لقاء له بـ (آن همند) مسترجعًا وقائع حدث لقائه بها :-

((لقيتُها وهي دون العشرين .. كانت حيَّة ، وجهها ذكي مرح وعيناها تبرقان بحب الاستطلاع .. رأتني فرأت شفقًا داكنًا كفجر كاذب ، كانت عكسي تحن الى مناخات استوائية وشموس قاسية وآفاق إرجوانية .. كنت في عينيها رمزًا لكل هذا الحنين .. وأنا جنوب يحن الى الشمال والصقيع)) [25] ، فالتنوع في استعمال الضمائر ومقابلة اللفظ بضده يشير الى التفرد ، بل التميز بتعامله الواعي مع اللغة ، ، عبر أسلوب المفارقة الزمنية باتجاه الماضي ، ولا سيما في مجال استشراف المستقبل لتفسير الواقع الذي يُعاني منه عبر التنبؤ بما قد يحدث مستقبلاً وقد حدث فعلاً . فالراوي العليم توغل في أعماق مصطفى سعيد عبر قوله مستدركًا من خلال المونولوج الداخلي ، معمقًا من خلاله إحساس مصطفى بالإحباط واليأس من جدوى وجوده ، ليخلق عنصر التشويق لحدث الإختفاء المفاجئ لمصطفى والانتحار غرقًا ، عبر خلق (التماسك) بين الفعل والباعث عليه بقوله : ((ولكن الى أن يرِث المستضعفون الأرض ، وتسرّح الجيوش ، ويرعى الحمل آمنًا بجوار الذئب ، ويلعب الصبي كرة الماء مع التمساح في النهر .. الى أن يأتي زمان السعادة والحب هذا سأظل أنا أعبر عن نفسي بهذه الطويقة الوايتوية [ ] ويدي الأرض [ ] يلاهئ قاسة الجاعل حول تدرس البيارق د الفم أغتقط أنفاسلال تأسرا جم عضلاتك قليلاً عيدالأي لنشوة أعظم عندي فعندما قالت وطن السعادة)) [26] .لآمنة وهي تكيل لها لبنًا : ((سمعت بالخبر ؟ الزين مو داير يعرس)) ، كاد الوعاء يقع من يدي آمنة من فرط المفاجأة ، ثم تسترجع آمنة من خلال الراوي العليم – وَهو يحمل شخصية المؤلف في هذه الرواية أيضًا- مفصلاً الواقعة بمختلف الضمائر وهو حادث مقاطعة سعدية لأم نعمة قبل أشهر، لعدم تعزيتها بوفاة أمها ، حيث كانت خارج المدينة راقدة في مستشفى مدة شهر ، وعند عودتها زارها الجميع إلا آمنة ، و بعد أكثر من شهرين حينَ أصر إبن آمنة على أمه أن تذهب وتخطب (نعمة) بنت سعدية ، بلعت المرأة كرامتها وتحاملت على نفسها ودخلت على سعدية في دارها مجبرة ، وبعد مقابلة جافة قالت آمنة بصوتٍ مرتعش وهي في داخلها تلعن ابنها الذي عرضها لكل هذا الاحتقار : ((سعدية أختي ، أنا كنت حالفة .. مابجيبني

ليك.. لكن برضه المؤمن مسامح .. فردت سعدية بعد صمت طويل : ((إن شاء الله خير . طبعًا الشورى عند أبو البنت . وقت يجي نكلمة))[27] .

وتذكرت آمنة كل هذا مسترجعة بـ (استرجاعًا خارجيًا) سعته خارج الحكاية الأولى، بإرتدادها الى نقطة زمنية سابقة للنقطة الزمنية التي بدئ بها مستوى السرد الأول ، بهدف توضيح ماضي الشخصية وهي بين أهلها وأبناء قريتها ، ولا سيما الماضي القريب ، مضفيًا عليه لونًا تعبيريًا مؤثرًا في دلالات الحدث الجديد اللاحق .

وواصلت آمنة ذكرياتها عبر مونولوجها الداخلي المنقول من قبل الراوي العليم مضيفة قولها بأنهم تذرعوا بأن نعمة ما تزال قاصرًا .. لم تصر للزواج بعد . والآن يزوجونها للزين هذا الرجل الهبيل الغشيم ! يزوجونها للزين دون سائر الناس . وشعرت آمنة كأن في الأمر إساءة موجهة إليها شخصيًا عن عمد مكررًا استذكار الواقعة الأولى الطيب هنا يحاول من خلال الراوي العليم الذي يحمل هو شخصيته -العودة الى الماضي قبل زمن وقوع الحدث الرئيس (زواج الزين من نعمة) ، بهدف تسريب معلومات عن ماضي الحكاية ، عبر (الاسترجاع الخارجي) ، كما أسلفنا ، وفي ذات الحدث يحاول أن يستبق مواقف تمنح الحدث بعدًا دلاليًا يعمق من غرابته من ناحية وإنسانيته من ناحية ثانية ، متمثلاً بذكره لقصة حب الزين العلوية بنت محجوب التي كانت آخر قصة حب له، قائلاً : ((بعد شهر أو شهرين سيسأمها ويبدأ قصة جديدة وفعلاً ينتقل الى حب (عزة بنتو بعمودة) وحققّه النبوءة الملمضي الشهر حتى رفترجع لأبل ذلها عرضه لحادثة انتقام الزين من سيف الدين ، الذي وقع أمام دكان سعيد بحضور الرجال الثمانية قبل أعوام بعيدة ، ودور (الحنين) فيه ، فهم يذكرونه برهبة وخشوع – كما يقول الراوي العليم .. لقد تأثرت حياة كل واحد منهم ، أبطال الحادث بطريقة أو بأخرى فعلاً ، وعندها ينتقل زمنيًا ليستبق الراوي ما سيحل بهم مستقبلاً من تحول في أفكار وقيم وقناعات جديدة تمهد عبر الإيهام بواقع غريب تنبأ بحدوثه ، قائلاً : ((وفي مستقبل أيامهم سيستعيدون آلاف المرّات تفاصيل الحادث . وفي كل مرة تتخذ الحقائق الجديدة واقعًا أكثر سحرًا ، ويعود ثانيةً الى الاستذكار مسترجعًا بقوله : يذكرون في عجب واستغراب كيف أن (الحنين) الرجل المبارك كيف هلَّ عليهم من حيث لا يعلمون ، فأنقذ الموقف ، عين اللحظة ، ليس قبل ولا بعد ، حين ضاقت قبضة (الزين) على خناق (سوف سلتدون) الراوي استستوقّي بهذه بلى رتجز معرضهم تقلأن سيل يفحيل اللذين قيف ملتدين فيها إنّ روتنيفوا العينين كعبذلك وقوأنع مأحد للقو(فسوجهًا الوجين)[28] قد تغيرت حياته من تلك اللحظة تغيرًا لم يحلم به أحد ، فبعد أن كان إنسانًا ماجنًا مستهترًا فاسقًا ، وإذا به يتوب ويبكي بين يدي أمه

ماجنًا مستهترًا فاسقًا ، وإذا به يتوب ويبكي بين يدي أمه طالبًا صفحها أمام الرجال .. وبدأ يؤم المسجد لصلاة الجمعة ، وأعتذر ممن أساء إليهم ، وعزم على السفر الى الحج .. كل ذلك ببركة ومعجزة (الحنين) التي تنبأ بحصولها.

كانت معجزة سيف الدين بداية لأشياء غريبة تواردت على البلد في ذلك العام. إن مرَّد ذلك كلَّهُ أن (الحنين) كان قد قال لئلائك الرجال أمام متجر سعيد ذات ليلة عبر الاسترجاع التكراري الخارجي : ((ربنا يبارك فيكم .. ربنا سيجعل البركة فيكم)) .. وكأنما قوى خارقة في السماء قالت بصوت واحد (آمين) .. وقد تحقق بعد ذلك . وهو ما توقعه الحنين وتنبأ به . إذ بعد ذلك توالت الخوارق معجزة تلو معجزة بشكل يأخذ باللب ، لم تزَّ البلد عامًا رخيا مباركًا مثل (عام الحنين) كما أخذوا يسمونه [29] ويتوج بلقاء الإيفالطيبالعلالوطالخافقيعبرشرايينالذينمنغمة.لا يستقر على زمن واحد ، بل ينتقل على مستويات شعورية متعددة – إذ ينقلنا الراوي العليم – إثر انتقالاته بين الاسترجاع والاستباق في سرد المواقف والأحداث – الى أجواء العلاقة الحميمة بين (الزين والحنين) التي ترمز – كما يبدو – الى تقدير القرية السودانية للأولياء ، إذ أنه حاول توظيف الرمز عبر جوانب متعددة يُمكن أن نختلف فيه . فالزين نجده – في نهاية الرواية – يرمز الى القرية القديمة بصوفيتها ، أو يرمز الى الشخص (الاستاتيكي) الذي لا يتأثر بالحداثة ، فهي شخصية مكثفة ، وقد ترمز شخصيته الى الإيمان البسيط الساذج الصافي، كما بدت من تحذير عبد الصمد للناظر بقوله : حاسب جنابك من ذكر الزين . دا راجل بركة صديق الراجل الصالح (الحنين) الله يرحمه .فيما ترمز (نعمة) الفتاة الواعية ذات الإرادة القوية عبر قرارها المفاجئ الذي أذهل أهل القرية بالزواج من (الزين) الشخصية غريبة الأطوار ، والرجل الهبيل والغشيم كما وصفته آمنة ، على الرغم من رفضها للعديد من الشباب وهذا ما أكدته نعمة نفسها للزين ، فعند إجابته للطاهر الرواس عن موعد العقد ومصدر علمه بذلك . قال : هي نفسها كلمتني، فبادر محجوب مستوضحًا بعجب : (هي نفسها كلمتك ؟) . أجابه : أي جاءتني الصباح بدري في بيتنا . وقالت قدام أمي : يوم الخميس يعقدوا لك عليَّ .. أنا وأنت نبقى راجل ومره. نسكن سوا ، ونعيش سوا . فقال محجوب بإعجاب : عليَّ باليمين مَره تملا العين . بت ماليها أخت .. يمين الزين ماشي يعرس له بتّا تمشّي فوق العجين ما يلخبطه. لقد حقق ذلك مهمات فنية تجسدت بعمق الإحساس بالدهشة وغرابة الموقف ومؤثرات العوامل النفسية الحادة في الشخصية وتحديد مواقفها وبناء وقائعها ، فضلاً عن الإبهام بالبعد الحقيقي للحكاية والإشداد لملابسات العقدة لحين بدوء تحطة التنوير .. ويواصل الراوي العليم سرد حكاية نعمة متوغلاً في وجدانها ومستبطنًا نوازعها الإنسانية كونه يعد شخصية حكائية موجودة داخل الحكي ، ولكنها لا تُشارك في الأحداث ، وإنما تعد شاهدًا ومتتبعًا لمسار الحكي[30] ، قائلاً : ((

وإنما تعد شاهدًا ومتتبعًا لمسار الحكي[30] ، قائلاً : ((فنعمة لم ترتبط في ذهنها صورة محددة .. كبرت وكبر معها حبٌ فياض ستسبغه يومًا على رجل ما ، وتحس أن الزواج سيجيئها من حيثُ لا تحتسب .. وحين يخطر الزين على بالها تحسُّ إحساسًا دافئًا في قلبها من فصيلة الشعور الذي تحسه الأم نحو أبنائها . ويمتزج بهذا الإحساس شعور آخر بالشفقة ويواصل الراوي العليم قوله : ((يخطر (الزين) على بالها كطفل يتيم عديم الأهل في حاجة الى الرعاية ، إنه ابن عمها على أية حال ، وما في شفقتها عليه شيء غريب في نظرها.. وربما كان قرارها مصداقًا لما تنبأ به (الحنين) مسبقًا عندما رد على إدعاء الزين بأن أخت سيف الدين كانت تريده زوجًا ، قائلاً : ((كل البنات دايراتك يا مبروك .. باكر تعرس أحسن بت في البلد دي)) [31] ، ولا بد من الإشارة هنا الى أن حرص الطيب صالح على تكنيك التشابك الزمني بين الاسترجاع والاستباق من خلال تحريك وقائع حدث زواج نعمة من الزين كانت وراءه أهداف اجتماعية وانسانية باتجاه تطور القرية الحضاري ، ووعيها السكاني بين جيلين ، لم تكن لتتحق لولا طبيعة اختياره لهذا الحدث بوقائعه المتعددة والمتفاوته زمنيًا بين الماضي والمستقبل لتشكيل حركة الواقع ، وما يعكس ذلك من دلالات تومئ بوضوح الى ملامح ذلك النمو التدريجي ضمن هذه الميادين ما ولاسيما يحافظ بمنجز الحضور في (مؤتمر الهجانية) وما يشغله في تفاصيل الزواج القديم والحياة الصيفية بقيم الحضارة الجديدة يتداخل الماضي بالمستقبل ليشكل معالم الحاضر، فحينما حاول الراوي اقناعها عبر حواريته معها بضرورة الزواج بعد وفاة زوجها التعلق بالمطلق قائلاً:ينفع أحدًا . عندك الولدان ، وأنتِ مازلت شابة في مقتبل العمر، فكري بالمستقبل ، ومن يدري لعلك تقبلين واحدًا من الخطاب العديدين الذين يحيطون بك)) [32] بحزم مستبقة المواقف والأحداث : ((بعد مصطفى سعيد لا أدخل على رجل)) [33] ستمر. الراوي بسرد حواريته هذه مخاطبًا إياها بقوله : ود الريس يريد زواجك ، وأبوك وأهلك لم يمانعوا .. كلفني أن أتوسط له عندك ، وصمتت فترة طويلة ، وأخيرًا أحسَسْتُ بصوتها في الظلام كأنه نصل – عِبر الاستباق التكراري للحدث المتوقع – ((إذا أجبروني على الزواج ، فإنني سأقتله وأقتل نفسي)) [34] ، غير أن (ود الريس) لم يأبه لردها بل أصر على عزمة الزواج منها ، مجيبًا الراوي الذي قال له : ((لن تعدم امرأة غيرها لتتزوجها)) بقوله مستبقًا حدث زواجها منه : ((لن أتزوج غيرها ، ستقبلني وأنفها صاغر . هل تظن أنها ملكة أو أميرة ؟ .. الأرامل في هذا البلد أكثر من جوع البطن ، تحمد الله أنها وجدت زوجًا مثلي)) .. قلت له : ((إن كانت امرأة كسائر النساء فلماذا هذا الإصرار ؟ وهنا يذكّره مسترجعًا : ((أنت تعلم أنها رفضت رجالاً غيرك ، بعضهم أصغر منك سنًا

منك سنًا .. إذا أرادت أن تتفرغ لتربية ولديها فلماذا لا تتركونها وشأنها ؟)) ، فقال شيئًا أدهشني : ((إسأل نفسك لماذا ترفض بنت محمود الزواج . أنت السبب . لا شك أن بينك وبينها شيئًا مادخلك أنت ؟ ويكرر مستبقًا ومسترجعًا في آنٍ واحد : ((إنها (ستتزوجني) رغم أنفك وأنفها . (أبوها قَبِل وإخواتها قبلوا) .. الرجال قوامون على النساء)) وهذا ما ذكره محجوب للراوي بقوله : ((ود الريس رجل صبابة، وهو منذ سنين يلهج بذكرها . وقد طلبها من قبل وأبوها قبل ولكنها رفضت . وأنتظروا لعلها تقبل مع مرور الزمن)) [35]. فهنا نلمس بوضوح حرص الطيب صالح على صياغة الحوار المتدفق لغويًا بديلاً من السرد في تشكيل آلية توظيف الزمن عبر تشابك ثنائية الاستباق والاسترجاع ، تحقيقًا لتعميق الاحساس بجمالية الصورة المعبرة عن ضحالة وعي (ود الريس) وقد تأكد ذلك من إجابة محجوب على تساؤل الراوي عن مصير وصايته الولدين مستبقًا فيما لو تمَّ الزواج فعلاً ، بقوله : ((هون عليك . حتمًا (ود الريس) سينشغل بإمرأة أخرى – وعلى أسوأ الفروض تتزوجه ، لا أظنه يعيش أكثر من عام أو عامين . ويكون له سهم في أرضه وزرعه الكثير)) [36] ، ولعل مظاهر التداخل الزمني الثلاث تجلت بوضوح عبر هذا النوع من صيغ الحوار بضمائر المتكلم والمخاطب والغائب ، فضلاً عن المونولوج الداخلي عند (حسنة) ، فهي تتنبأ بوقوع حدث لها ولزوجها المنتظر، وهو (القتل) ، فافصحت عما دار في داخلها من حوار مع النفس من أفكار عبر الاستباق التكراري داخل الحكاية الرئيسية للحدث بقولها : ((إذا أجبروني على الزواج ، فإنني سأقتله، وأقتل نفسي)) فهي قد أظهرت مع نفسها الانتقام منه بقتله وقتل نفسها عند الإجبار ، وفعلاً يقع حدث الزواج المتوقع عنوة بعد مدة – تقل عن الشهر وتحل عندئذٍ كارثة القتل . إذ ينتقل الراوي مسترجعًا ومستبقًا بضمير الغائب قائلاً بأنه ومن معه سمعوا من بعض العشائر عند عودتهم الى البلدة في سيارتهم المعطلة في الصحراء، إن إمرأة من قبيلة المريصات قتلتْ زوجها والحكومة ذاهبة لتقبض عليها. ما اسمها . ما اسمه . لماذا قتلته ؟ لا يعلمون .. وإنها قتلته وإنه زوجها . ولكنهم سيعرفونه)) [37] ، ويواصل الراوي مسرده بضمير المتكلم قائلاً بعد وصوله الى البلدة من سفرته : ((وخرجتُ وصافحني محجوب وهو يتجنبني بنظراته .. كان خجلاً كأنه يحس بالذنب ، أو كأنه يحملني أنا المسؤولية . ولم أكد أصافحه حتى قلت له : كيف تركتم هذا يحدث ؟ .. كنت أفكر فيها طيلة رحلتي . قلت لمحجوب مرة أخرى : ماذا حدث ؟ لا يزال يتجنب وجهي ظل صامتًا . ثم قال وهو يلكز حماره : كما أخبرتك في البرقية لا فائدة من الخوض في الموضوع ، لم نكن نتوقع حضورك على أية حال ، قلت له أشجعه على الكلام مستوجعًا : ليتني عملت بنصيحتك وتزوجتها منذ وصلتني برقيتك وأنا لم أكل ولم أنم ولم أتكلم مع إنسان . وأنا أفكر في نفسي كيف حدث ما حدث ولا أجد الجواب [38] . ويُعاود الراوي استقصاءه وقائع الحدث المشؤوم ، فقرر أن يسمع تفاصيله من (بنت مجذوب) ، قائلاً بضمير المتكلم

(بنت مجذوب) ، قائلاً بضمير المتكلم بوصفه شخصية مشاركة : ((وفي صبيحة اليوم الثالث .. ذهبت الى بيت (أم مجذوب) – وأكمل بمنولوجه الداخلي قائلاً : ((إذا لم تقل لي بنت محجوب فلن يقول لي أحد)) .

.. ((نظرت إليها بضراعة فقالت : الكلام الذي سأقوله لك لن تسمعه ممن في البلد .. دفنوه مع (بنت محمود) ومع (ود الريس) المسكين .. كلام عيب صعب أن يُقال .. هذا كلام لن يعجبك . خصوصًا إذا .. وأطرقت فقلت لها : أريد أن أعرف ما حدث. لماذا أنا الوحيد الذي لا يصح له أن يعرف ؟ [39] .

وواضح أن الطيب يحاول هنا أن يمنح وقائع الحدث بُعدً زمنيًا متواترًا أسهم في حيوية الحدث وغرابته وشدَّة تماسكه مستفيدًا من سرده عبر الراوي محدود العلم ، قالت : ((بعدَ صلاة العشاء بزمن استيقظت على صراخ (حسنة بنت محمود) في دار (ود الريس) .. الحمد لله أنني ظننت أن (ود الريس) أخيرًا نال حقه منها . الرجل المسكين أشرف على الجنون . أسبوعين مع المرأة لا تكلمه ولا تدعه يقربها . وفتحت أُذني مرة وهي تصرخ وتولول اللهم يارب أغفرلي . ضحكت وأنا أسمع صراخها ، قلت في نفسي : ود الريس ما تزال فيه بقية ، وأشتد الصراخ . ثم سمعت ود الريس يصرخ بأعلى صوته : يا بكري . يا حاج أحمد . يا بت الريس . يا جماعة . بنت محمود قتلتني .. وبَعد كسرنا باب الحوش سمعنا صرخة تهد الجبال من ود الريس ثم صرخة مثلها من بنت محمود .. فقلت لمحجوب : إذهب لتلس زوجته خلك يارقيب)) [40] لأخبرها وكانت نائمة وهززتها فرفعت رأسها .. وقلت لها قومي . حصلت قتلة في بيتكم " فقالت : قتلة من ؟ قلت لها : "بنت محمود قتلت ود الريس وقتلت نفسها " ، فقالت : في ستين داهية ، وواصلت نومها [41] .

لقد تحقق ما استبقت به (حسنة) من أنها ستقتله وتقتل نفسها ، إذ تنبأت بوقوع الحدث المؤهل هذا الاشتباك الزمني المذبذب بين (استذكار وقائع الحدث واستباق وقوعه عبر التنبؤ وتوقع حدوثه) ما حصل عبر تداعيات ذهنية وخواطر نفسية لدى (أم الزين) في رواية (عرس الزين) عن زواج ابنها الوحيد ، عبّر عنها الراوي (محدود العلم) هذه المرة ، مخترقًا دواخلها بوصفه هنا راويًا مشاركًا يدخل وكأنه أحد أشخاص الرواية ليرسم لوحة سردية بارعة عبرت عن أصدق المشاعر الانسانية ، ولا سيما تجسيد مشاعر الأمومة الطاغية آثرنا نقلها كاملة لفعلها المباشر في رسم الشخصية ، بقوله معبرًا عن نوازعها النفسية : ((وكانت أم الزين فرحة لأسباب عدة . فرِحة لفرح الأم الغريزي لزواج ابنها . تلك مرحلة حاسمة . وكل أم تحس أن حياتها تنحدر للغروب تقول لإبنها " أشتهي أن أفرح بزواجك قبل أن أموت". ثم أن الزين كان ابنها الوحيد بل كان كل ما أنجبت ، ولم يكن لديها سواه . فكانت أن تموت ولا يجد من يزغرده . فهذا الزواج أراح بالها

يكن كبقية الناس ، فخافت أن تموت ولا يجد من يرعاه . فهذا الزواج أراح بالها . وزواج الزين مناسبة تسترد فيها هداياها لأهل البلد في زواج أبنائهم وبناتهم . وكان الناس أحيانًا يتعجبون وهم يرونها تُسارع بدفع ربع الجنيه ونصف الجنيه في الأعراس ، لأية غاية ؟ " هل تظن أنها سترده في عرس الزين . فكان عرس الزين مناسبة قطعت ألسن الشامتين وتواصل استباقها لوقائع الحدث المتوقع عبر منلوجها الداخلي.

والزين لن يتزوج امرأة من عامة الناس ، ولكن سيتزوج نعمة بنت الحاج إبراهيم ، وناهيك بهذا دليلاً على كرم الأصل ، والفضل ، والجاه ، والحسب . ستدخل ذلك البيت الكبير المبني من الطوب الأحمر ، فليس كل بيوت البلد من الطوب الأحمر ، تدخل مرفوعة الرأس ، ثابتة الخطوة ، سيقومون لها إذا دخلت ويوصلونها للباب إذا خرجت ، ويعودونها كل يوم إذا مرضت . ستقضي الأيام الباقية من حياتها في فراش وفير من الرعاية والحب . ولعلَّ القدر سيجملها فتحمل حفيدها أو حفيدتها في حضنها[42] . لقد تماهى الراوي في شخصية أم الزين وتداعياتها عما ستواجهه مستقبلاً ، ثم تصحو من حلمها الجميل لتزغرد ، وتتوارد هذه الخواطر في ذهنها ، فتشتد زغاريدها .. وزغرد معها جيرانها وأحباؤها وأهلها وعشيرتها . لكن كيف حدثت المعجزة . اختلفت الأقاويل في ذلك .. ويواصل الراوي سرده مسترجعًا بعرضه للآراء بضمير الغائب ، بعد أن انتهى من اختراقه لدواخل أم الزين مستقبلاً ، مصورًا تداعيات تيار وعيها الباطن عن معجزة زواج ولدها الوحيد الذي لم يكن كبقية الناس في عقله وسلوكه الاجتماعي ، مما جعله موضع تندرهم ، فمن قائلة أن المعجزة حدت نتيجة رؤية (نعمة) الحنين في منامها، فقال لها عرّسي الزين . اللي تعرّس الزين ما تندم ، ووافقها أبوها وأمها ، وزعم الطريف أن نعمة وجدت الزين في حشد من النساء ، يُغازلهم ويعبثن به ، فحدجتَهن بنظرة صارمة ، وقالت لهن مستبقة : باكر كلكن تأكلن وتشربن في عرسه ، وروى عبد الصمد للناس في النلسوق هذا الموضوع حتى وصل إلى مطلع الاسواق فقال لها كيف عرفتي ذلك فقالت لها بكل ثقة في عينيك (فقالت نعم) . المقصد هو الذي ذهب إلى عنيزة وعاد في الأخير فقبل الأطلس[43]. البهيم ، الهبيل ، وموضع تندر أهل القرية كما وصفوه من (نعمة) بنت الحاج إبراهيم الفتاة الواعية الجميلة ذات الإرادة القوية ، ومثل ذلك التداخل والتشابك الزمني في ترتيب وقائع الحدث ما دار من حوار بين الناظر وعبد الصمد عن معجزات الحنين من تنبؤاته المستقبلية كقول الناظر : ((ولكن المعجزة الكبرى هي أن تنبؤ الحنين ما وقع في البحر .. باكر يعرس أحسن بنت في البلد .. وهذا ما قاله الزين نفسه للآخرين في سرور : ((الحنين قال لي قدامكم كلكم : باكر عرس احسن بنت في البلد)) .

مما تقدم يبدو جليًا أن الوقائع المعروضة ضمن الروايتين برزت واضحة على مستوى البناء الجزئي في الوحدات النصية عبر التذبذب الزمني باستخدام ثنائية (الاسترجاع والاستباق) بالإنتقال من الحاضر رجوعًا الى الماضي وتقدمًا باتجاه المستقبل ، ثم العودة الى منطقة الصفر (الحاضر) ، وهذا ما فرض على المتلقي أيضًا مهمة ترتيبها وصياغتها على وفق قراءته لها [45] ، لقد بدأ التذبذب في (عرس الزين) ، ولا سيما في الاسترجاع الداخلي ، ضمن علاقة الترتيب والتواتر التكراري للحدث، بهدف إعطاء معلومات مكملة لماضي عنصر من عناصر الحكاية ، كما تجلى ذلك في حكاية حياة (الزين ، وصلته بالحنين) في (عرس الزين) ، أو تذبذب وتائر حكاية (مصطفى سعيد) وصلته بكل من (الراوي العليم ، وحسنة بنت محمود) من جهة ، وموقف حسنة من (ابن الريس) من جهة ثانية ، في (موسم الهجرة الى الشمال) بغية إضاءة النص وتحقيق عنصر التماسك والتشويق ، مستهدفًا تعميق احساس المتلقي بجمالية النص عبر الكشف عن طبيعة البواعث الاجتماعية والنفسية الخاصة بمواقف الشخصيات [illegible] تشكيل وقائع الحدث ، فضلاً عن مجمل المواضعات العرفية والمعرفية لمجتمع البيئتين المتقاربتين [illegible] الرواية المؤلف وثقافته العامة الى حد بعيد. الروائي لدى الطيب صالح، ممثلاً بظاهرة (التذبذب الزمني) في النظام السردي لروايتيه (عرس الزين ، وموسم الهجرة الى الشمال) باعتبار ذلك (صفة ملازمة) لأسلوبه في استخدام ثنائية (الاسترجاع والاستباق) في تسلسل عرض الأحداث ، من حيث الترتيب على مساحة النص ، وعلى مستوى البناء الجزئي في الوحدات النصية في امتداداتها وانكساراتها ، وما لذلك من تأثير في وظائف حكائية معينة ، سواء ما تحقق عبر تقنية (الاسترجاع) كتغيير دلالة بعض الأحداث الماضية ، أو سد الفراغات الحاصلة في القصة ، أو استذكار أحداث أو وقائع تُركت ،أو استحضار شخصيات أُغفلت في مواقف سابقة ، لذا عُدَّ التذبذب في تسلسل الأحداث هذا مفارقة زمنية باتجاه الماضي إنطلاقًا من لحظة الحاضر .. أما ما يتصل بتقنية (الاستباق) فقد تمثل بسرد ما يتوقع حدوثه لاحقًا من وقائع واحداث باتجاه المستقبل، فقد مثل لديه أحد خصائص الحدس التنبوئي ، لما سيحدث مستقبلاً ، وقد أشرنا – من خلال ذلك- الى الضرورات الفنية والفكرية التي دفعت الطيب الى اعتمادها سبيلاً لتحقيق التفاعل بين فكرة المستقبل ، المتمثل لديه بالحاضر ، أو رغبته في تضليل القارئ لخلق عنصر المفاجأة ، أو الاشارة الى حدث سيروى في حينه بالتفصيل أو الرغبة في زيادة دور الاعلان عن الحدث الذي سيروى لاحقًا بهدف التمهيد له ، حيث غلبت وظيفة التمهيد هذه بقية الوظائف في تقنية الاستباق على مستوى الروايتين .

وقد أظهر البحث طبيعة العلاقة القائمة بين زمن حصول الحكاية وزمن الخطاب ، من خلال النظام المتبع في عرض الاحداث ، كما يبدو جليًا عبر تقنيتي (الاسترجاع والاستباق) ، إذ سجل الاسترجاع نسبة أكبر من الاستباق في عرض الاحداث ، ولاسيما الاسترجاع التكراري ، لضرورات فنية ، وقد أوضحت الدراسة – من خلال لغة القاص الشعرية العالية ، والمنتقاة بعناية بالغة طبيعة النسيج السردي المتنوع ، المعبر عن خصائص الشخصيات وملامح بنائها وبواعث مواقفها النفسية والثقافية ، وبما يكشف بصدق عن معالم البيئة عمومًا ، ومع ذلك فقد أضطر – كما نعتقد – الى إغفال العديد من وقائع الأحداث ، بسبب عدم انتظام تسلسل أزمنة الحكايتين بشكل واسع من جهة ، وكثرة عدد الوحدات السردية في كل حكاية من جهة ثانية ، ومع ذلك فقد استطاع الطيب تقديم لوحة فنية متوازنة الأبعاد لواقع القرية السودانية ، بعيدًا عن التقليدية والنمطية.

1. ينظر : البناء الروائي : 113–117 ، نهوض الرواية العربية الليبية : 69 .
2. ينظر : تحليل الخطاب الروائي : 67 .
3. الزمن والرواية : 23 ، ينظر : بنية النص السردي : حميد الحمداني : ص 45 .
4. الزمن في الأدب : 10–11 .
5. نفسه : 11 .
6. ينظر : بناء الرواية : 45 .
7. ينظر : الواقعية : 20–21 .
8. دليل الدراسات الأسلوبية : 18 .
9. ينظر : بناء الرواية : 45 .
10. غائب طعمة فرمان روائيا : 128–129 .
11. نفسه : 129 .
12. ينظر : بنية الشكل الروائي : 119 ، ينظر : قضايا الرواية الحديثة : جان ركاردو : ت : صباح الجهم : دمشق : 1977 .
13. خطاب الحكاية : 51 .
14. تقنيات السرد الروائي : 75 .
15. ينظر : الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا : 92 ، نظرية المنهج الشكلي : 189 .
16. خطاب الحكاية : 46–48 .
17. نفسه : 51 .
18. الوجيز في دراسة القصص .. : 161 .
19. خطاب الحكاية : 50 .
20. ينظر : نظرية السرد : 124 .

21. ينظر : خطاب الحكاية : 77-81 .
22. موسم الهجرة إلى الشمال : 69 .
23. نفسه : 169-170 .
24. اللغة .. الزمن لدى الطيب صالح : 261 .
25. موسم الهجرة إلى الشمال : 34 .
26. نفسه : 45 .
27. ينظر : عرس الزين : 5 ، 27 ، 43 .
28. نفسه : 71 – 72 .
29. نفسه : 81 .
30. بنية النص السردي : 49 .
31. عرس الزين :90 ، 111- 112 .
32. موسم الهجرة إلى الشمال : 98 .
33. موسم الهجرة إلى الشمال : 99 .
34. موسم الهجرة إلى الشمال : 98.
35. موسم الهجرة إلى الشمال : 103 .
36. نفسه : 106 .
37. نفسه : 113 .
38. نفسه : 119 .
39. نفسه : 126 .
40. نفسه : 127 .
41. نفسه : 129 .
42. عرس الزين : 127 ، 115 .
43. نفسه : 115 ، 116 .
44. ينظر : عرس الزين : 115 – 116 .
45. عرس الزين : 115 ، 67 ، (موسم الهجرة الى الشمال) : 103، 126- 129 .

ثبت المصادر والمراجع:

1. رواية (موسم الهجرة الى الشمال) : الطيب صالح : دار العودة : بيروت : 1969م .
2. رواية (عرس الزين) : الطيب صالح : دار العودة : بيروت : ط3 : 1970م .

المراجع

1. بناء الرواية : سيزا قاسم : دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محمود : الهيئة المصرية العامة للكتاب : 1984م .

2. بنية الشكل الروائي : حسن بجراوي : بيروت : ط1 : 1990م .
3. بنيـــة الـــنص الـــسردي مـــن منظـــور النقـــد الأدبـــي : حميـــد الحمـــداني : المركـــز الثقافي العربي : ط3 : الدار البيضاء : 2000م .
4. تحليل الخطاب الروائي : سعيد يقطين : بيروت : ط1 : 1989م .
5. تقنيـات الـسرد الروائـي فـي ضـوء المـنهج البنيـوي : يُمنـى العيـد : بيـروت : ط1 :
6. [illegible]الحكاية : جيرار جينيت : ت : محمد معتصم وآخرين : مصر : 1997.
7. دليـل الدراسـات الاسـلوبية : جوزيـف ميـشال شـريم : المؤسـسة الجامعيـة للدراسـات والنشر والتوزيع: بيروت : 1984 .
8. الزمن في الأدب : هانز ميرهوف : ت : د. أسعد رزوق : القاهرة : 1972م .
9. الزمن في الرواية : أ.أ. مندولا : مراجعة إحسان عباس : بيروت : ط1 : 1997م .
10. غائـب طعمـة فرمـان روائيًـا : دراسـة فنيـة : فاطمـة عيـسى جاسـم : رسـالة دكتـوراه : كليـة الآداب ، جامعة الموصل : 1997م .
11. الفـضاء الروائـي عنـد جبـرا إبـراهيم جبـرا : د. إبـراهيم جنـداري : بغـداد :
12. قضايا [illegible]الحديثة : جان ركاردو : ت : صباح الجهم : دمشق : 1977م.
13. اللغـة ... الـزمن ... دائـرة الفوضـى : عبـد الـرحمن الخـانجي : مجلـة فـصول :
14. [illegible]من وجهـة النظـر الـى التبئيـر : مجموعـة مـؤلفين : ت : نـاجي مـصطفى : الدار البيضاء : 1989م .
15. نظريـة المـنهج الـشكلي : نـصوص الـشكلانيين الـروس : ت : إبـراهيم الخطيـب : بيروت : ط1 : 1982م .
16. نهـوض الروايـة العربيـة الليبيـة : د. سـمير روحـي الفيـصل : منـشورات اتحـاد
17. [illegible]: دايمنـد كرانـت : ت : عبـد الواحـد لؤلـؤة : موسـوعة المـصطلح النقـدي : دار الحرية : بغداد : 1980م .
18. الـوجيز فـي دراسـة القـصص : لـين أولتنبـرد ، وليزلـي لـويس : ت : عبـد الجبـار المطلبي : بغداد : 1983م .

Abstract

Time is considered as an essential factor in the explancatory process . Tlthus the new researchoos of the time factor within the modern novel (especially) put heavy emphasis on the personal movement on the building of the event , and its movement , which is implied in the phenomenon of time fluctuation in the series of displaying the events , and its time consequences through the past , present and futue involved in the process (technique) of retelling and anticipation . This is involved in the style of the novilist Al – tayyib salih in this two novels "the Seaion of Imigrtion to the North " and "Ursa Al – Zain) which are considered as two of his merits in using this dwalism in displaying the events with regard to the organisation of the texts , and the level , and the partial structure of the events . It also shows the effect of special displaying functions through the above mentioned techniques . This is added to the display of the nature of the relationship between the time of emergence of the event and the time of displaying it , in addition to showing the role of the novelist's carefully selected in the building of the vareous retelling texture , represented in exposing the chasrecters and their psychological and social reactions , which in turn expreses the signs of the environments in general throngh an artistic picture of equal dimensions of the Sudanese village .